الجمهوريـــــــة الجزائريـــــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة
وزارة التعليـــــم العالـــــي والبحـــث العلمـــــي
جامعـــــة أبـــــي بكـــــر بلقايـــــد –تلمسان-
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية
قسم : علم الاثار

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاثار
تخصص اثار المغرب الاسلامي الموسوم ب

حمّام بن ويس بمدينة تلمسان
دراسة اثرية

من إعداد الطالبة:
امينة بن داود

تحت إشراف الاستاذة
د. صبرينة دحماني

السنة الجامعية 2017-2018م

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء اشكر الله العلي القدير على توفيقه
لي في انجاز و إتمام هذا العمل
ثم أتقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة دحماني صبرينة على
التوجيهات القيمة التي ساهمت في انجاز هذا البحث
كما لا أنسى بالشكر كل أساتذة قسم علم الآثار الإسلامي

إهداء

أهدي هذا العمل

إلى روح والدي العزيز رحمه الله

و إلى أمي و عمتي

إخوتي و أخواتي

صغار العائلة

وإلى جميع طلبة علم الآثار الإسلامي

المقدمة

شهدت مدينة تلمسان العديد من مظاهر الرقي والتقدم في شتى مناحي الحياة، حيث أثرت بدورها على حركة البناء والتشييد والعمران، وتنوعت تلك المنشآت المعمارية من عسكرية تكفل الدفاع والتصدي لهجمات الأعداء، إلى عمائر دينية كالمساجد والجوامع والزوايا والمدارس وغيرها بالإضافة إلى العمائر التي اختصت بتقديم الرعاية الاجتماعية كالبيمارستان والحمّام.

ويمثل هذه الأخير واحد من منجزات العمارة الإسلامية المدنية التي حظيت باهتمام المسلمين حيث لم يقتصر اهتمامهم على العمارة المسجدية والدينية فقط، بل تعدى إلى بناء الحمّامات لخدمة عامة الناس فمثلت نمطا معماريا مميزا.

عُرف فضاء الحمّام منذ القدم و اختلف الباحثون في نسبته إلى حضارة معينة ولكنه ضلّ إرثا تتوارثه الحضارات بعد الحضارتين الإغريقية و الرومانية إلى أن أصبح ذو طابع خاص في الحضارة الإسلامية التي حافظت على مكوناته المعمارية الأساسية ليصبح تقليدا إسلاميا أصيلا بعد اندثاره في الحضارات الأخرى.

وقد جُعلت الحمّامات الإسلامية لخدمة العامة من سكان المدينة، والتي كثر بناؤها لحاجات وظيفية مرتبطة بدعوة الإسلام للنظافة والتطهر بالإضافة إلى رغبة القادرين على إنشاء هذه الحمّامات في استثمار أموالهم لما تدره من ريع وفير لشدة الطلب عليها. كما وصلت عمارة الحمّام إلى درجة التفنن فكانت لا تختلف عن عمارة المساجد والقصور من ناحية الاهتمام بالبناء الفني، حيث كان لهذه الحمّامات زخارف منمّقة استخدمت فيها مختلف أساليب الإنشاء الفني والجمالي.

وما شدّ انتباهنا لهذا النوع من المواضيع هو أن الحمّامات التقليدية تمثل وحدة أساسية في المدينة الإسلامية إلى جانب المسجد حيث تحتل هذه المرافق الخدماتية المرتبة الثانية بعد العمارة الدينية في النسيج العمراني الإسلامي.

فدراسة الحمّامات تعتبر موضوعا شاسعا وثريا لذا وقع اختيارنا على حمّام" بن ويس "والمعروف قديما بحمّام "سيدي شعار" بمدينة تلمسان، والتي صنّفت على أنها مدينة حضارية زاخرة بأنواع العمائر الإسلامية لاسيما في مجال العمارة الدينية والمدنية.

لذلك نسعى من خلال هذه الدراسة إلى محاولة إبراز نموذج من نماذج العمارة المدنية (الحمّامات) بمدينة تلمسان ومعرفة خصائصها الفنية والزخرفية، وذلك بدراسة أنموذج حمّام "بن ويس".

وقد ارتكزت هذه الدراسة على جملة من الأسئلة يمكن ترتيبها على الشكل الأتي:

- هل اتبع حمّام "بن ويس "نفس الأساليب المعمارية التي عرفتها الحمّامات الإسلامية سابقا؟

- وماهي أهم المواد المستخدمة في بناء هذا الحمّام؟

ومن أجل معالجة ودراسة موضوع حمّام "بن ويس" بمدينة تلمسان دراسة أثرية اعتمدنا أساسا على:

- المنهج الوصفي: والذي يستند إلى المعاينة الميدانية وذلك بالوصف و التقاط الصور وأخذ القياسات ورسم الأشكال التي توضح العناصر المعمارية.

وللإجابة على الإشكالية وبالنظر إلى ما استطعنا تحصيله من مادة علمية حول الموضوع، ولمعالجة هذا الموضوع ارتأينا أن نقسم البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ثم ملحقا للمخططات والأشكال والصور الموضحة للعناصر المعمارية وقائمة المصادر والمراجع المعتمدة وأخيرا الفهرس العام.

حيث تناولنا في الفصل الأول تاريخ الحمّامات التقليدية ودورها في المجتمعات العربية والإسلامية وطرق عملها، ثم عرجنا في الفصل الثاني إلى تحديد الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة تلمسان، أما في الفصل الثالث والأخير انتقلنا إلى دراسة حمّام "بن ويس" دراسة ميدانية أين حاولنا التطرق إلى نمط عمارته وتصميمه بالإضافة إلى أهم المواد المستخدمة في البناء وكذا اقتراح حلول لمعالجة ما أُتلف منه.

من أهم المصادر التاريخية التي استفدنا منها خلال هذه الدراسة نذكر منها:

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمان ابن خلدون.

- الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لابو العباس السلاوي.

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ليحيى ابن خلدون.

كما اعتمدنا أيضا على مجموعة من المراجع التي تصب في قالب الدراسة، من بينها:

- العمارة الأندلسية (عمارة المياه)، لباسيليو بابون مالدونادو.

- العمارة الاسلامية فن وابداع، ليوسف البرغوثي.

- من فنون العمارة الإسلامية حمّامات السوق ودورها الحضاري (دراسة أثرية لحمّامات العصران المملوكي والعثماني)، لعادل زيادة.

وكذلك استعنا ببعض المعاجم والرسائل الجامعية بالإضافة إلى المقالات في معالجة هذا الموضوع.

المبحث الأول: الحمّامات العامة

- تعريف الحمّام
- تاريخ الحمّامات العامة وانتشارها
- الحمّامات في العمارة الاسلامية
- الأسس التصميمية للحمّامات الاسلامية
- طاقم الحمّام الاسلامي

لم يقتصر وجود الحمّام بالحضارة التي وجد بها أول مرة، بل ظلّ متوارثا في كل عصر وإن تغير في تخطيطه أو وظائفه. وعمارة الحمّام لها نمط خاص لم يفقد ترسيمة معالمه رغم التطور الذي لحق العمارة بشكل كامل.

تعريف الحمّام:

أ- المعنى اللغوي:

الحمّة (بتشديد الميم) العين الحارة يستشفى بها الأعلاء والمرضى، وحممت الماء (بفتحتين) أي سخنته، والحميم هو الماء الحار[1]، ومن قوله تعالى: "وسقوا ماء حميما"*. والحمّام (مشددا) واحد الحمّامات وما يغتسل فيه، واستحم الرجل أي اغتسل بالماء الحميم، ثم اتسعت دائرة اللفظ حتى استعمل للاستحمام[2].

ب- المعنى الاصطلاحي:

الحمّام هو المبنى الذي يستحم فيه، باعتباره منشأة معمارية تقوم بدور كبير إلى جانب ما قدمه من خدمات اجتماعية من حفاظ على مستوى النظافة العامة ومن كونها منتدى الأخلاء والأصدقاء، في النظافة والطهارة في تقديم الرعاية الاجتماعية في كثير من المجتمعات على مر العصور المختلفة بسبب ما أوجبته العقائد الدينية وطقوسها منذ القدم في استخدام الماء للنظافة والتطهر[3]، وقد حثّ الإسلام على النظافة في مواضع عديدة من القرآن الكريم كما حثّ عليها الرسول صل الله عليه وسلم الأمر الذي جعل المسلمين يهتمون ببناء الحمّامات العامة للتطهر والاغتسال.

---

(1)- ابي الفضل جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، ج6، ط1، دار صادر، بيروت، ص601.

(*)- سورة محمد الآية 15.

(2)- عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية**، ط1 مكتبة مدبولي للنشر، 2000، ص84.

(3)- عادل زيادة، **من فنون العمارة الاسلامية حمّامات السوق ودورها الحضاري (دراسة أثارية لحمّامات العصران المملوكي والعثماني)**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009، ص75.

تاريخ الحمّامات العامة وانتشارها:

يرجح أغلب الباحثين أن الحمّامات العامة يرجع أصلها إلى بلاد اليونان حيث يستدل على وجودها إلى حد كبير من خلال المناظر والرسوم المسجلة على الأواني والزهريات التي ترجع إلى الفن الإغريقي[1].

ورث الرومان الحمّام الإغريقي كمنشأة عامة وأخذوا في تطويره وزيادة ملحقاته وتعود أولى الحمّامات الرومانية إلى القرن الثاني قبل الميلاد، واستمروا في تطويرها وتحسينها مستخدمين الرخام النادر والفسيفساء والذهب.. حتى وصلت أوج ازدهارها في القرنين الثالث والرابع الميلاديين[2].

وقد لعبت الحمّامات العامة في حياة الشعب الروماني الدور الذي لعبته القصور في حياة الأغنياء فقد تفنّن الرومان في بنائها بشكل كبير، كما زُودت بأحواض الماء البارد والفاتر والساخن وأُضيفت إليها غرفا لتغيير الملابس بالإضافة إلى الملاعب الرياضية المغلقة وقاعات المحاضرات العامة[3].. فقد كان الحمّام العام عند الإغريق كالمسرح القديم مؤشرا للتحضر ولذلك فهو يعد من أبرز الآثار الرومانية وأكثرها وجودا، وأصبح تابعا وخاضعا لرقابتها أين يشرف عليه موظفوها من حكام وقادة عسكريين..[4]

---

[1]- عادل زيادة، المرجع السابق، ص22.

[2]- المرجع نفسه، ص24.

[3] - نفسه، ص24.

[4]- باسيليو بابون مالدونادو، **العمارة الأندلسية عمارة المياه**، تر على المنوفي، ط1، 2008، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ، ص226.

كانت غرف الحمّام الروماني تعمل وفق التعليمات الطبية للمستحمين، فقد كان يبدأ الاستحمّام بالغرفة الساخنة حيث الحرارة مرتفعة لوجودها إلى جوار الفرن كما أن حوائطها محاطة بمواسير الهواء الساخن وكذا سخونة الأرضية الخاصة بغرفة التسخين، وبعد ذلك هناك الغرفة الدافئة والتي أحيانا ما نجد تحتها جزءا من الفرن كما أن حوائطها دافئة وأخيرا نصل إلى الغرفة الباردة ذات أحواض للماء البارد[1] ويعتبر الدخول إليها أخر مرحلة يمر بها المستحم فيستعيد فيها انتعاشه بعد المرور بالقاعات الساخنة وصولا إلى غرفة تبديل الملابس.

كما ضمّ الحمّام الروماني وحدات إضافية أو ملحقة منها ما خصّص للممارسات الرياضية ومنها ما كانت قاعات للمجالسة والمخاطبة، ومنها ما اختصت لاستضاء الفلاسفة والشعراء ومن كل هذه الوحدات الرئيسية والإضافية تكونت الكتلة البنائية للحمّام الروماني[2].

اهتم الرومان بتزيينها من الداخل والخارج حيث كانت مسقفة بقباب وأحيانا زخرفتها تصويرية إلى جانب استخدام مواد ثمينة كالرخام النادر والمعادن الموشاة بالذهب[3]..

---

[1]- باسيليو بابون مالدونادو، المرجع السابق، ص328.

[2]- عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص97.

[3]- قبيلة المالكي، **تاريخ العمارة عبر العصور**، ط1، 2007، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ص7.

الحمّامات في العمارة الإسلامية:

ورثت الحضارة الإسلامية الحمّامات العامة ضمن ما ورثته من منجزات الحضارات السابقة عليها فقد انتشرت الحمّامات في مدن العالم الإسلامي شرقا وغربا، وهي كمنشآت اجتماعية تعتبر دخيلة على العمارة الإسلامية[1]، ولكن ضروريات حياتهم جعلتهم يستقون فكرة الحمّام البيزنطي-الروماني إلا أنّ مكانة الحمّام عند المسلمين تغيرت عما كانت عليه في المدن الرومانية لأنها جُعلت عندهم للأثرياء والرياضيين وكان الغرض منها اللهو والترفيه[2]، أما في المدينة الإسلامية فقد أُنشئت الحمّامات لخدمة المسلمين وذلك لأنها تؤدي وظيفة مرتبطة بالوظيفة التعبدية المتمثلة في الصلاة التي يشترط فيها الطهارة، كما كان الحمّام يمثل ملتقى ومجلس نقاش بالإضافة إلى تقديم العلاج للعديد من الأمراض داخله[3].

كانت الحمّامات بالمدينة الإسلامية تنقسم إلى نوعان عامة وخاصة، شُيدت الخاصة داخل القصور ومنازل القادرين والنبلاء الذين يتحرجون من الاختلاط مع العامة وذلك لحفظ المقامات أما العامة فكان يقصدها الأهالي للتطهر والاغتسال[4]. فكان لهذه الحمّامات العامة أنظمة خاصة عند المسلمين حرصوا في تصميمها على طهارة الماء مما استوجب تصميم أحواض له ولقنواته بطريقة معينة تكفل ذلك، وخُصص للنساء يوم أو أكثر من أيام الأسبوع يلتقين فيه للاستحمام والترويح عن النفس، وفي بعض الأحيان كانت تبنى حمّامات مخصصة لهنّ لا يدخلها الرجال[5].

---

(1)- عادل زيادة، المرجع السابق، ص29.

(2)- المرجع نفسه، ص29.

(3)- خلف الله بوجمعة، **المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع**، ص91.

(4)- محمد عباس الموسوي، **العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية**، دار الرشيد للنشر، 1982 ص242.

(5)- المرجع نفسه، ص242.

ولهذه الحمّامات شأنها في المجتمع فقد خضعت لرقابة شديدة من المحتسب أو صاحب الشرطة أو الوالي شخصيا، حيث حرص المحتسبون على مداومة التفتيش والرقابة على الحمّامات العامة ضمانا لنظافتها التامة وإتباع القواعد الصحية ومراعاة الآداب العامة والقواعد الأخلاقية[1]. ومنع الأساكفة وغيرهم ممن يصبغون الجلود من دخول الحمّام حتى لا تتضرر الناس برائحة الدباغة كما كان يمنع الأبرص والمجذوم من دخوله أيضا لمنع انتشار العدوى[2]. ولأن الحمّامات كانت من المباني الاجتماعية التي يرتادها الناس يوميا وجب على الفقهاء أن يتدخلوا دائما في وضع القوانين التي تحكم ارتفاقها وكيفية السلوك داخلها بالنسبة للرجال والنساء بما تنص عليه الشريعة الإسلامية[3].

وقد انتشرت الحمّامات في شمال افريقية والمغرب انتشارا واسعا فقد رُوي أن مدينة فاس كان بها عشرون حمّاما في عهد يوسف بن تاشفين، و مدينة مكناسة كان بها ثلاث حمّامات في عهد الموحدين[4]. كما كان بتلمسان أيضا العديد من الحمّامات إلا أنها كانت أقل تواضعا من مثيلاتها المشرقية لكن ظهرت نماذج أكثر غنى وأوفر زخرفة في القرن السابع الهجري[5].

---

(1)- أحمد صالح ومحمد حمزة، **تاريخ العمارة الاسلامية في مصر**، ص122.

(2)- المرجع نفسه، ص122.

(3)- عادل زيادة، المرجع السابق، ص73.

(4)- حسن علي حسن، **الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط1، مكتبة الخانجي مصر 1980، ص403.

(5)- عادل زيادة، المرجع السابق، ص32.

الأسس التصميمية للحمّامات الإسلامية:

عرفت الحمّامات بالمدن الإسلامية مخططين اثنين من حيث الشكل حيث يعتبر المخطط الأول الأكثر شيوعا والمنبثق عن الحمّامات الرومانية والبيزنطية فكان مسقطها ذا ثمانية أضلاع أو اثنا عشر ضلعا[1]، أما المخطط الثاني فقد اصطفت فيه قاعات مستطيلة بطريقة طولية متتالية وقد تميزت القرون الأولى بهذا التخطيط وإبتداءا من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي أصبح الحمام العثماني هو النموذج المحتذى به والذي كان يحمل في الوقت ذاته فكرة الحمّام البيزنطي ولكن بمسقط طولي[2].

يشتمل الحمّام الإسلامي في الغالب على ممر منكسر ينتهي إلى المسلخ وفيه ينزع المستحمون ملابسهم، توجد به مقاعد خشبية أو حجرية بالإضافة إلى مجلس المعلم الذي يأخذ الأجور ويشرف على العمل بالحمّام، ويتوسط أرضية المسلخ فسقية ذات ماء وفوارة يندفع منها الماء كما تتصل هذه القاعة بدورات مياه أو مراحيض[3].

ويتصل المسلخ بالحجرة الأولى من الحمّام عن طريق دهليز وهو قسم دافئ ولذلك يستغل لخلع الملابس في الشتاء[4]، يشتمل هذا القسم على مصاطب لجلوس المستحمين لتتعود أجسادهم على الحرارة قبل دخول القسم الثالث أو لحين انخفاض حرارة الجسم قبل الخروج إلى المسلخ، وقد زُوّدت هذه القاعة بأحواض الماء الدافئ أو الساخن إلى جانب الهواء الساخن المار عبر الأنابيب الفخارية الموجودة بجدران القاعة والآتية من جهة المستوقد[5].

---

[1]- باسيليو بابون مالدونادو، المرجع السابق، ص322.

[2]- المرجع نفسه، ص 323

[3]- يوسف البرغوثي، **العمارة الإسلامية فن وإبداع**، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص235.

[4]- عادل زيادة، المرجع السابق، ص38.

[5]- المرجع نفسه، ص39.

ويأتي بعد ذلك القسم الثالث وهو أهم وحدة في الحمّام الإسلامي حيث توجد به المغاطس والأحواض والخلوات، يتوسط المكان حوض مكسو بالرخام به ماء شديد السخونة وتحيط به أماكن للتدليك، يغطي الجزء الأوسط من هذه القاعة قبة بينما فُرشت أرضيته في معظم الأحيان بالرخام[1].

يلي بيت الحرارة أو القاعة الساخنة المستوقد، وهو المكان الذي توقد فيه النار اللازمة لتسخين ماء الاستحمام وهو عبارة عن فرن عليه قدور من النحاس مملوءة بالماء يندفع الماء الساخن والبخار إلى الداخل من خلال مواسير من الرصاص أمام الدخان الناتج من ذلك فيتم سحبه إلى الخارج[2].

أما الحمّام من الخارج فلا يختلف عما بجواره من المباني سوى بمدخنته الضخمة وكذلك قبابه المزينة التي تحتوي على فتحات صغيرة وهي تعد منفذ النور الوحيد إلى الحمّام[3].

---

[1]- أحمد صالح ومحمد حمزة، المرجع السابق، ص123.

[2]- المرجع نفسه، ص123.

[3]- يوسف البرغوثي، المرجع السابق، ص236.

طاقم الحمّام الإسلامي:

شاركت الحمّامات في توفير فرص العمل بالمدن التي شيدت بها، وقد اختلف عدد العاملين في الحمام زيادة أو نقصانا حسب كبر الحمّام أو صغره من جهة، أو من ناحية رواده فكلما ازداد عدد رواده تطلب عدد أكبر من العاملين[1]، ونستعرض فيما يلي العاملين في الحمّام وعمل كل واحد منهم:

المعلم: هو صاحب الحمّام أو مستأجره (إذا كان الحمّام ملكا لدار خزانة الأوقاف أو من مالكه) ويتولى هذا الأخير توفير الأيدي العاملة والاهتمام بشؤون الحمّام، يجلس خلف الصندوق أو الطمونة يستقبل ويودع أمانات الزبائن ويعرف أيضا بالحمامجي[2].

الناطور: هو الحافظ والحارس، ينوب عن المعلم حال غيابه كما انه مسؤول عن نظافة الحمّام وتقديم المناشف والصابون، وكافة متطلبات الاستحمام التي يحتاج إليها المستحمون. يتقاضى راتبا ثابتا من الحمامجي بالإضافة إلى الحلوان الذي يتقاضاه من الزبون[3].

المكيّس: مسؤول عن تدليك وتكييس الزبائن ينحصر عمله داخل قاعة الغسل وفي الغالب يعمل لحسابه الخاص أي أنه يكسب أجره من إكراميات الزبائن ولا أجر له من صاحب الحمام أحيانا[4].

---

[1]- عادل زيادة، المرجع السابق، ص83.

[2]- باسيليو بابون مالدونادو، المرجع السابق، ص386.

[3]- عادل زيادة، المرجع السابق، ص85.

[4]- محمد نقادي، **الخِطّة العمرانية لمدينة تلمسان ودلالتها الاجتماعية**، ص128.

التبع: مسؤول عن تغسيل رأس الزبون وتلييف ظهره، ومساعدة المكيّس في عمله كما يقوم بتقديم الخدمات المختلفة بين أقسام الحمّام كخدمة الزبائن وشطف وتنظيف الأقسام[1].

المزيّن: اختلفت المهام التي قام بها فإلى جانب حلاقة شعر الرجال احترف أعمال أخرى كالختان ومعالجة بعض الأمراض الجلدية وغيرها[2]..

القميمي: ويعرف كذلك بالوقاد فقد كان مكلفا بإشعال الوقود وذلك بإمداد جورة النار بالمواد المشتعلة، وتسخين الماء[3].

الزبّال: كان يقع على عاتقه جمع الوقود من الإصطبلات والمقالب وغيرها من شوارع المدينة ويجلبها إلى قميم الحمّام[4].

وفي دور استحمام النساء كان من الطبيعي أن يستبدل العاملون الرجال بعاملات من النساء داخل الحمّام كن يقمن بنفس الوظائف إلى حد كبير ولكن اختلفت ألقابهن قليلا عن ألقاب العاملين الرجال.

كانت المعلمة زوجة للمعلم أو عاملة لحسابه وقد تكون مستأجرة للحمّام في فترة استحمام النساء وقلّ أن تكون صاحبة الحمّام وهي تقوم بنفس مهام المعلم، أما الناطورة فيقع عليها أعباء الأعمال التي يقوم بها الناطور، وتقوم الأسطى (أو الطيابة) بنفس مهام الريس بالإضافة إلى أنها كانت تنشط في مناسبات حمّام العروس والفسخ والأربعين وغيرها.. من مناسبات النساء، أما البلانة تماثل في عملها عمل التبع في حمّام الرجال واعتادت البلانات تولي شؤون العروس عند زواجها كما تقوم بإعداد الحناء وتجميل أيدي وأرجل النساء بها وتخضيب شعورهن بها أيضا[5].

---

(1)- http:// bain taratous. com

(2)– عادل زيادة، المرجع السابق، ص86.

(3)– محمد نقادي، المرجع السابق، ص128.

(4) –http:// bain taratous. com

(5)– عادل زيادة، المرجع نفسه، ص88.

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة تلمسان

- الموقع الجغرافي لمنطقة تلمسان
- لمحة تاريخية عن مدينة تلمسان

الموقع الجغرافي لمنطقة تلمسان:

تحتل تلمسان موقعا جغرافيا هاما فهي على مقربة من البحر المتوسط في أقصى الشمال الغربي على الحدود الجزائرية المغربية وجنوبي غرب وهران تحيط بها من جهة الجنوب سفوح جبال الأطلس[1] وترتفع عن سطح البحر بحوالي ثمانمائة وثلاثين مترا(830م) تتميز بمناخ معتدل ممطر شتاء وجاف صيفا[2].

أمّنت الطبيعة لمدينة تلمسان تحصينا طبيعيا فهي تقع بسفوح الجبال والتي تحميها من الرياح الجنوبية المحمّلة بالأتربة ورمال الصحراء الضارة بالزرع والإنسان على حد سواء، وتحدها من جهة الشمال بعض الهضاب القليلة الارتفاع التي تسمح بوصول التيارات الباردة والدافئة القادمة من جهة البحر لتلطف جوها ووادي مفروش من جهة أخرى حيث كان يوفر الموارد المائية اللازمة للقيام بالنشاط الزراعي[3].

وعليه فإن كل هذه الخصائص جعلت من سهول تلمسان أحد أخصب أراضي الجهة الغربية من الجزائر على مر العصور باعتبارها مصدر رخاء حيث جلبت هذه الميزات والبعد الاستراتيجي للمنطقة أنظار المحتلين والغاصبين لأراضيها[4].

---

[1]- كمال موريس شربل، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، ط1، دار الجيل؛ بيروت 1998، ص130.

[2]- محمد بن رمضان الشاوش، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص30.

[3]- صندوق ستي، **تلمسان وأحوازها في العصور القديمة**، مجلة عصور الجديدة، الع2، 2011، مختبر البحث التاريخي جامعة وهران، ص24،25.

[4]- المرجع نفسه، ص25.

لمحة تاريخية عن مدينة تلمسان:

تعد تلمسان من أهم مدن الغرب الإسلامي حيث كانت تمثل مركزا للإشعاع الحضاري والعلمي مما جعلها تكون قاعدة للعديد من الدويلات الإسلامية.

عُرفت في عهد الرومان الذين بسطوا نفوذهم على هذه البلاد منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد حتى سنة 432م باسم بوماريا[1].

بعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا تأسست دولة الأدارسة في المغرب الأقصى سنة 172هـ\788م على يد ادريس ابن عبد الله بن الحسن حيث زحف إلى تلمسان سنة 173هـ فابتنى بها مسجدا وأمر بعمل منبره سنة 174هـ\790م ولما بويع ابنه إدريس من بعده قام إلى تلمسان سنة 199هـ/814م فجّدد مسجدها وأصلح منبرها[2]

استمر حكم الأدارسة لهذه المدينة من القرن التاسع حتى القرن العاشر أين تمت السيطرة عليها من قبل الفاطميين الذين بسطو نفوذهم على كامل المغرب الأوسط لكن انتهى أمرهم حين تولى يوسف بن تاشفين الحكم سنة 453هـ ففتح تلمسان سنة 474هـ فصارت ثغرا لمملكته أين اختط بها مدينة تاغرارت بمكان معسكره[3].

---

[1]- محمد طمار، **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 ص3.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،ج4، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ص5.

[3]- أبو العباس السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر ومحمد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ص29.

شهدت بلاد المغرب والأندلس نهضة عمرانية في عهد المرابطين حيث يرجع الفضل إلى يوسف بن تاشفين في تشييد المساجد الثلاث جامع تلمسان الأعظم ويليه جامع الجزائر ثم جامع ندرومة والتي تشابهت في شكلها وطرازها وكذا تحصين المدن بالأسوار والقلاع وإقامة الأربطة[1]، حيث تمتعت الأراضي التي حكمها المرابطون بالهدوء والرخاء خاصة فترة بن تاشفين غير أن الدولة لم تنعم بالاستقرار طويلا حيث ظهر محمد بن تومرت الذي استطاع تغيير أوضاع البلاد فدخل في صراع حربي مع المرابطين انتهى هذا الصراع بسقوط دولة الملثمين[2].

شهدت تلمسان خلال حكم الموحدين تطورا حضاريا وعمرانيا حيث اهتموا بتشييد المنازل الفخمة والقصور وأقاموا أسوارها ونشطت التجارة في هذه الفترة فكانت الأموال تقدر بالأحمال عند الموحدين..[3] فما كان من بني عبد الواد إلا أن أبلوا من طاعتهم وإنحياشهم ما كان سببا لينالوا حق الاستيطان بوهران ثم تلمسان كما كانوا يتقاضون مالا ونفوذا نتيجة لمعاضدتهم للموحدين[4].

وبعد انهيار دولة الموحدين ظهرت الممالك الثلاث (الحفصية بافريقية، والمرينية بفاس، والزيانية بتلمسان) فكان لكل إمارة ظروفها الخاصة التي نشأت وتطورت فيها إلا أن مصير كل واحدة اختلف عن الأخرى[5].

---

[1]- عبد القادر قلوش، **المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين والزيانيين والمرينيين**، رسالة ماجستير في الفنون الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2004، ص12.

[2]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص33.

[3]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص73.

[4]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، الج7، ص112.

[5] -G. Marçais : L'architecture musulmane d'accident ; tunisie ; algérie ; marroc ; Espagne et sicile ; paris ; artes et métier grahique ; 1954 ; p262.

في سنة 627هـ\1230م عقد الخليفة الموحدي أبو العلاء إدريس المأمون لبني عبد الواد على ولاية تلمسان حيث اعتبر يغمراسن بن زيان المؤسس الحقيقي لدولة بني عبد الواد الزيانية فجعل من تلمسان إمارة لحكمه كما قام ببناء قصر المشور ومئذنتي الجامع الكبير ومسجد أغادير..[1]

إلا أن بني زيان قد لقوا عناءا كبيرا من قبل جيرانهم المرينيين الذين طمعوا في أراضي بني عبد الواد طمعا شديدا بسبب أموالها حيث احتل المرينيون مدينة تلمسان بعد محاولات عديدة من الحصار والنهب [2].

[1]- يحي ابن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح عبد الحميد حاجيات، الج1، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص102.

[2]- ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001، ص41.

المبحث الثالث: دراسة ميدانية "لحمّام بن ويس"

- موقع حمّام "بن ويس"
- تاريخه
- دراسة وصفية لحمّام بن ويس
- مواد البناء
- حالة الحفظ وطرق المعالجة

موقع الحمّام:

يقع حمّام "بن ويس" بالجهة الشمالية الغربية لمدينة تلمسان، حيث يُشرف بواجهته الشرقية على درب "بلتراي" بينما تمتد واجهته الرئيسية مطلة على درب "سيدي شعار"، وهو مبنى قديم لم يعد قيد الخدمة حتى أنه أصبح ملكية خاصة.

تاريخه:

في سنة 474هـ/1081م حاصر يوسف بن تاشفين مدينة تلمسان وأسس بمكان معسكره مدينة جديدة أطلق عليها اسم تاغرارت، وقد أصبحت من بعد مع تلمسان مدينة واحدة[1]، ويرجح أنه خلال هذه الفترة تم بناء الأحياء السكنية التي تتألف من باب زير وباب علي.. فقد أرفقت هذه الأحياء بمكان للصلاة وبعض المرافق الضرورية كالفرن والحمّام والأسبلة وغيرها، وأغلب الظن أن حمّام "بن ويس" يعود لهذه الفترة لأن حالة الخراب المخيم على المبنى من جهة وانعدام النصوص التاريخية من جهة أخرى لم تتح لنا إلا فرصة الحدس والتخمين. كما تفيد الروايات أن "حمّام بن ويس" كان يعرف قديما باسم حمّام "سيدي شعار"، إذ أنه معلوم أن معظم المرافق المعمارية سواء الدينية أو المدنية بتلمسان كانت تنسب إلى اسم ولي صالح إما لارتياده الدائم لها أو لمكوثه بالقرب منها وذلك من باب التوقير لذلك الولي أو العالم وتبركا بكرماته، وتختلف الروايات حول "سيدي شعار" فمنهم من يقول أنه كان عالما ذو جاه ودين والبعض الآخر يروي أنه كان من أكبر قضاة عصره، وقد سمي الحمّام بهذا الاسم"سيدي شعار" كون أن هذا الأخير كان يرتاده كثيرا أو أنه كان يسكن بالقرب منه حتى أن هذا الدرب حمل اسمه فهو معروف الآن بدرب "سيدي شعار".

---

(1)- مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الج2، تص محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص283.

دراسة وصفية لحمّام بن ويس:

1. الوصف الخارجي: لحمّام "بن ويس" تخطيط غير منتظم (المخطط رقم01)، فهو يشتمل على واجهتين تعد من الواجهات البسيطة القليلة التفاصيل سواء المعمارية أو الزخرفية، له ثلاثة أبواب فُتح في الواجهة الجنوبية منها بابان يطلان على درب "سيدي شعار" الأول هو باب خشبي يعتبر المدخل الرئيسي للحمّام (الصورة رقم 01) يبلغ اتساعه 130سم وارتفاعه حتى قمة العقد الحدوي المتوج له 220سم وهو عقد حدوي من الجص تتخلّله بعض الأشكال الهندسية عبارة عن نصف دوائر متقاطعة كُسيت بنيقات العقد ببلاطات خزفية جمعت بين اللون الأخضر والأزرق والأصفر أما إطار العقد وجانبيه فقد فرشت أرضيتها بنوع أخر من الزليج يحمل اللونين الأزرق والأحمر وعلى جانبي العقد إطاران ضيقان متوازيان من الزليج يحملان أشكالا نباتية، من الواضح أن كل هذه البلاطات تبدو عليها طابع الحداثة. كما تعلو المدخل سقيفة أفقية مستطيلة بنفس اتساعه أما الباب الثاني فهو من المعدن يفضي إلى حجرة الفرناق (الصورة رقم 02)، ولا نكاد نرى في هذه الواجهة سوى شباك واحد مرتفع عن مستوى أعين المارة.

أما بالواجهة الشرقية والتي تعتبر واجهة فرعية مصمتة في خط مائل تشرف على درب "نهج بلتراي" يفتح بها بابا فرعيا (مستحدثا حسب رواية مالك الحمّام الحالي) لهذا الباب نفس مواصفات المدخل الرئيسي بالواجهة الجنوبية سوى أنه باب من المعدن (الصورة رقم 03)، فتحت بها كذلك بضعة فتحات مرتفعة لإدخال النور والتهوية.

الوصف الداخلي:

أ- المدخل وقاعة الانتظار: يؤدي باب حمّام "بن ويس" الرئيسي الكائن بالواجهة الجنوبية إلى ممر مستقيم ضيق، فتح على جانبيه بابان صغيران وجد الأول على اليسار بالزاوية القريبة من المدخل يفضي إلى قاعة الاستراحة وهو باب مستحدث على الأغلب يبلغ اتساعه حوالي67سم، ويرجح على انه استخدم من طرف صاحب الحمّام لتفقد غرف الاستحمام قبل موعد دخول المستحمين أو بعده.

أما الباب الثاني على اليمين والموجود بالزاوية الأخرى فهو باب خشبي يبلغ اتساعه 72سم يُوصل إلى قاعة الانتظار وهي حجرة صغيرة مستطيلة (الصورة رقم 04) بها مصاطب حجرية يبلغ ارتفاعها عن مستوى الأرض حوالي 45سم وقد عرف أن هذه القاعة تستخدم على الخصوص للنساء اللواتي يحضرن إلى الحمّام قبل الموعد المحدد للدخول واللواتي يتحرجن من الانتظار خارجا فيسمح لهن بالبقاء داخل هذه القاعة ريثما يحين وقت الدخول ومن هذه القاعة يتم الدخول عبر باب خشبي من مصرعين يبلغ اتساعه 102سم يؤدي إلى قاعة خلع الملابس.

ب- قاعة خلع الملابس: (يطلق عليها عامة اسم البارد أو المشلح أو المسلخ)

إن قاعة خلع الملابس "بحمّام بن ويس" غير منتظمة الشكل وهي ذات مساحة واسعة فرشت أرضيتها ببلاطات حجرية ومغطاة بأقبية نصف أسطوانية أما الصحن فهو خال من أي مسطحات مائية تعلوه فتحات تعد المصدر الوحيد للإضاءة والتهوية.

عند الولوج إلى هذه القاعة تصادفنا على الجهة اليسرى مصطبة حجرية يزينها شباك حديدي قصير (الصورة رقم 05) يجلس خلفها صاحب الحمّام والمعروف بالمعلم لأخذ ثمن الخدمة (التحميمة) والإشراف على خدمات الزبائن وكذلك تخزين أغراضهم الثمينة بصندوق الودائع. يتصدر الرواق المحاذي للصندوق بائكة من ثلاثة عقود حدوية الشكل تستريح على افريزين محمولين على عمودين لا يحتويان على أية عناصر زخرفية، تتعامد هذه البائكة مع بائكة أخرى من عقدين حدويي الشكل يقسمان القاعة إلى جزأين (الصورة رقم 06)، خلف الرواق المحاذي لمصطبة المعلم مدخل قاعة الاستراحة ومنها إلى قاعة السخون.

في الجهة المقابلة لمصطبة المعلم ردهة صغيرة تتقدمها دعامة يفتح بجانبها الغربي حجرة صغيرة يتم الولوج إليها عبر باب خشبي صغير بها نافذة صغيرة تطل على قاعة خلع الملابس كما يفتح بها باب آخر يفضي إلى قاعة الإنتظار يفصل بين هذه الغرفة وبين الدرج الذي يعلو سقيفة المدخل جدار سميك تتواجد بجانبه سلالم حجرية من 17 درجة بالجهة اليمنى من المدخل، نصعد 9درجات لنجد باب صغير يفتح على 8درجات أخرى (الصورة رقم 07) تفضي إلى عتبة صغيرة على يمينها مدخل يؤدي إلى مراحيض وبجانبه درج من 6درجات يؤدي إلى السطح عبر باب حديدي صغير وهو في حالة غلق دائمة وعلى اليسار غرفة صغيرة أخرى بها شباك يطل على درب "سيدي شعار" فرشت أرضيتها ببلاطات حجرية مربعة ومغطاة بأقبية نصف أسطوانية.

أما بالنصف الشمالي من قاعة خلع الملابس المستحدثة فيتوسطها عمودان أحدهما ملاصق لمصطبة حجرية يبلغ طولها 150سم وعرضها 21سم، ترتفع عن مستوى الأرض بحوالي 60سم (الصورة رقم 08) ربما وُجدت لوضع بعض الحاجيات كالطاسات أو إناء شرب الماء، تفصلها عن العمود الأخر مسافة 50سم تتوزع بجدرانها حمّالات معدنية لرفع أمتعة الزبائن وثيابهم بعلو170سم كما يبدو أنه كان بهذه القاعة مقاعد خشبية غير ثابتة إذ لا وجود لمصاطب حجرية.

وفي الضلع الشرقي من هذا الجزء يصادفنا باب خشبي يبلغ اتساعه 92سم يؤدي الى غرفة صغيرة بها نافذة تطل على قاعة نزع الثياب وقد وجدت هذه الغرف لمبيت المستحمين ولإستقبال العروس أو العريس فيها، كما يوجد بالضلع الغربي باب أخر يؤدي الى درجين أحدهما يفضي إلى السطح والآخر سفلي يؤدي إلى الباب الفرعي الذي يطل على درب "بلتراي".

ج- قاعة الإستراحة:

سُميت بقاعة الاستراحة لأنها حجرة يستريح فيها المستحم إذا أتعبته درجة الحرارة المرتفعة وحتى لا يصطدم مباشرة بالسخون حين دخوله، كما تعد قاعة وسطى تفصل بين قاعتين رئيسيتين (قاعة الغسل وقاعة نزع الثياب). وقاعة الاستراحة بحمّام "بن ويس" هي عبارة عن حجرة مستطيلة (الصورة رقم 09) فُرشت أرضيتها ببلاطات حجرية مربعة، تغطيها أقبية نصف برميلية تتخللها ثلاث فتحات دائرية الشكل تعتبر منفذ النور الوحيد، يشغل أسفلها دكانات حجرية مربعة مفروشة بزليج أبيض يبلغ ارتفاعها حوالي 38سم خُصصت لراحة المستحمين من حرارة

السخون المرتفعة وربما كانت تستعمل كمشلح شتاءا لأنها أكثر دفئا من قاعة خلع الملابس يتقدمها على اليسار حجرة مستطيلة تستخدم كمرحاض غير مغطى يبلغ ارتفاع جداره حوالي 130سم نجد بجانبه دخلة تؤدي إلى رواق ضيق يفضي إلى باب صغير والذي يُفتح هو الآخر على رواق المدخل الرئيسي للحمّام كما تحدثنا سالفا. وعلى يمين مدخل قاعة الاستراحة نجد حوضا حجريا صغيرا (الصورة رقم 10) مزدانا بزليج من اللون الأزرق والأحمر استخدم قديما لغسل الحياك بمحاذاته باب يوصل مباشرة إلى قاعة السخون.

د- قاعة الغسل والفرناق:

القاعة الساخنة: يتم الولوج إلى القاعة عبر مدخل خشبي يبلغ اتساعه 97سم يعلوه مباشرة الملقف به فتحة وظيفتها امتصاص بخار الماء المتسرب من قاعة السخون عند فتحها مرارا وتكرارا يُفتح هذا الباب ويُغلق عن طريق حبل به ثقل يسمى الرمانة وذلك لضمان وضعية الغلق بصفة آلية[2].

يؤدي هذا الباب إلى قاعة السخون المشار إليها، وهي عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل فُرشت أرضيتها ببلاطات حجرية تتخللها قنوات ضيقة (تسمح بمرور الماء وانسيابه إلى البلاعة التي تتجمع عندها المياه المستخدمة) ومغطاة بقبة نصف دائرية تتخللها ثلاث فتحات من أجل الإضاءة (الصورة رقم11)، كما تتخلل جدرانها دخلات مجوفة محرابية الشكل (وذلك لضمان سترة المستحمين) معقودة بعقد نصف دائري تفصلها دعامات مدمجة بالجدار (الصورة رقم 12) يشغل أسفلها مصاطب حجرية مفروشة بزليج أبيض ترتفع عن مستوى أرضية القاعة بمقدار28سم تمتد تحتها قنوات صغيرة للماء الساخن القادم من بيت النار وذلك فيه انتفاع للمستحمين الراغبين في الاسترخاء والتدليك وغيرها.

ويتصدر الجدار المقابل لمدخل القاعة حجرة مربعة متوجة بعقد مدبب مغطاة بقبو نصف دائري يشغل أسفلها مصاطب حجرية (مصطبة الحرارة) من الزليج الأبيض، ومن المعروف أن هذه القاعة كانت تخصص للعرائس حتى سميت ببيت العرائس (الصورة رقم 13).

---

(1)- محمد نقادي، المرجع السابق، ص 115.

بجانب هذه الحجرة مباشرة على اليسار نجد حوضا للماء الساخن ويسمى "البرمة"(الصورة 14) له فتحة نصف دائرية من الزليج الأبيض وتزين عقده بلاطات خزفية من اللون الأزرق والأحمر وبمحاذاته في الزاوية الركنية نجد فتحة غائرة يبلغ عمقها 194سم وعرضها حوالي 94سم تتسع لشخص واحد على الأغلب يدخلها المستحم رغبة في العزلة وهذه الحجرة تعرف ببيت التنور (الصورة15). أما حوض الماء البارد فهو بالجهة اليسرى لمدخل القاعة متوج بعقد مدبب (الصورة 16).

الفرناق: لم يتسنى لنا دخوله نظرا لتقدم حالة التلف داخله وخوفا من انهيار بعض أجزاءه، لكن عموما فإن الفرناق هو حجرة منفصلة عن أقسام الحمّام حيث يُعرف ببيت النار أين كانت توقد به النار في قدور نحاسية تُسخن بالحطب ومواد أخرى، ومنها يخرج الماء الساخن إلى برمة قاعة الغسل بالاضافة إلى قسم الوقود، والفرناق بحمّام "بن ويس" يتواجد خلف قاعة الغسل حيث يطل بابه على درب "سيدي شعار"، وقد أكّد صاحب حمّام "بن ويس" وجود مستودع إضافي استعمل من اجل حفظ و تخزين الحطب ومختلف أنواع الوقود داخله.

مواد البناء:

قام الإنسان منذ القدم بالبناء والتشييد مستخدما في ذلك مواد بناء مختلفة كالحجارة والآجر والقرميد...ومواد أخرى وجدت لزخرفة وتنميق المنشآت المعمارية كالجص والرخام..وغيرها، وقد اتبع حمّام بن ويس في تشييده على مواد بناء وزخرفة، نذكر منها مايلي:

- استخدمت الحجارة في بناء الأساسات والجدران والدعامات بالإضافة إلى المادة اللاحمة.

- استخدم الآجر في بناء العقود والواجهات.

- استعمل الخشب بكثرة في التسقيف وصناعة الأبواب.

- كما استخدم القرميد في التسقيف الخارجي (تسقيف السطح) وتتمثل وظيفته في منع تسرب مياه الأمطار إلى الداخل.

- وظّف الفنان الجص كمادة زخرفية فقط في تزيين عقدي المدخلين (الرئيسي والفرعي).

- بالإضافة إلى تكسية مصطبة المعلم في قاعة خلع الملابس بالرخام الأبيض الشفاف.

حالة الحفظ وطرق المعالجة:

أ- حالة الحمّام: لم ينل "حمّام بن ويس" حظه من عمليات الترميم والصيانة التي مسّت المعالم الأثرية بمدينة تلمسان وهذا ما جعله يتعرض إلى إهمال وتفريط تسبب في انهيار وتلف بعض أجزائه المعمارية كان الإنسان أحد أبرز العوامل المتسببة في ذلك، بالإضافة إلى أن الحمّام لم يعد يزاول وظيفته منذ مدة حيث أصبح مأوى للمنحرفين، فمن خلال المعاينة الميدانية لهذا الحمّام لاحظنا أن مظاهر التلف تختلف من مادة لأخرى نذكر فيما يلي بعض الحالات التي ألحقت ضررا بالأجزاء المعمارية لهذا المعلم :

- أصبح الحمّام يمثل مكبا للنفايات على اختلاف حجمها أو نوعها.

- تعرض جدران الواجهات إلى التعرية بفعل الأمطار التي تتسرب إلى داخلها بالإضافة إلى تفتت الحجارة نتيجة زوال المادة اللاحمة (الصورة 17).

- نمو الحشائش و تعشيش الطيور خاصة بقاعة خلع الملابس.

- انهيار جدار الغرفة التي تفتح على قاعة الإنتظار.

- تلف بعض البلاطات الحجرية التي تغطي أرضية الحمّام.

- تعرض الخشب للهشاشة مما أدى إلى انهيار بعض أجزاءه خاصة في قاعة خلع الملابس.

- تعرض عقدي المدخلين (بالواجهة الرئيسية والفرعية) إلى بعض التشققات وبهتان لونهما (الصورة18).

ب- حلول وقائية: تختلف طرق علاج وصيانة المواد وترميمها حسب طبيعة المادة ودرجة التلف اللاحقة بها، وقد ارتأينا أن نقدم بعض الإجراءات الوقائية علّها تساهم في إنقاذ هذا المبنى التاريخي وهي كالتالي:

- تطهير المكان من النفايات والأوساخ.

- تنظيف الحجارة وإزالة الغبار والعوالق المترسبة على سطح الحجارة وتكسية جدران الواجهات.

- إزالة الحشائش والطبقات الناتجة عن الرطوبة.

- استبدال قطع القرميد المتلفة بقطع أخرى حديثة ومناسبة لها.

- إبادة الحشرات العالقة بالجدران وتطهير المكان منها.

- إعادة صيانة القبو النصف الأسطواني المهترء بقاعة خلع الملابس.

- إعادة صيانة أبواب المداخل التي تعرضت للصدأ أو التشققات بالنسبة للأبواب الخشبية لجعلها محكمة الغلق.

- ترميم الفرناق ومعالجة الأجزاء المتلفة منه.

خاتمة

اعتبر الحمّام مؤشرا على التحضر والتمدن في الحضارة الإسلامية حيث أصبح من الوحدات الأساسية في المدينة إلى جانب المسجد والسوق، وهي منشآت ومرافق متجاورة تمثل النسيج المعماري المميز في البيئات العربية والإسلامية.

– لعبت الواجهات دورا بارزا في التعبير عن المنشآت المعمارية بصفة عامة، وهي المرآة التي تعبر عن وظيفة المبنى ووحداته المعمارية، وواجهتي حمّام بن ويس شُيدت بأسلوب مبسط للغاية حتى تكاد تخلو من أي عنصر معماري مميزة أو زخرفي سوى بعض الأشكال الهندسية التي تزين عقدي مدخلي هذا الحمّام.

– يبدو تخطيط حمّام بن ويس من ابتكار محلي يتناسب مع احتياجات أهل المنطقة حسب العادات والتقاليد المتبعة حيث من المعروف أن الحمّامات العامة كانت تشتمل على القاعات الثلاث الأساسية(الباردة، الدافئة الساخنة) إلا أن حمّام بن ويس شمل قاعتين فقط.

– فرضت وظيفة الحمّام وكذلك وحداته الداخلية أن تكون جدرانه الحاملة سميكة وذلك لمنع تسرب الهواء من خلالها بالإضافة إلى قدرتها على حمل القباب و الأقبية.

– كثرة المداخل بحمّام بن ويس وذلك كونها تمثل فاصلا انتقاليا بين الوحدات المعمارية للحمّام.

– استخدم في بناء هذا الحمّام العقد النصف الدائري بكثرة خاصة في قاعة السخون، وقد بنيت كلها بمقاييس ضخمة سواء في اتساعها أو ارتفاعها لحمل القبة النصف دائرية، كما استعمل هذا العقد في تتويج بعض الدخلات والتجويفات الموجودة بقاعة الغسل أيضا.

– من الأمور الضرورية والهامة وجود السقف، وبحمّام بن ويس تم اختيار الأقبية النصف أسطوانية لتغطية قاعة خلع الملابس وقاعة الإستراحة وتسقيف الغرف كذلك باستثناء القاعة الساخنة التي تغطيها قبة نصف دائرية لأنها تتميز باتساع المساحة بالإضافة إلى أنها تزيد استعاب كميات بخار الماء.

ملاحق:

- ملاحق المخططات
- ملاحق الصور

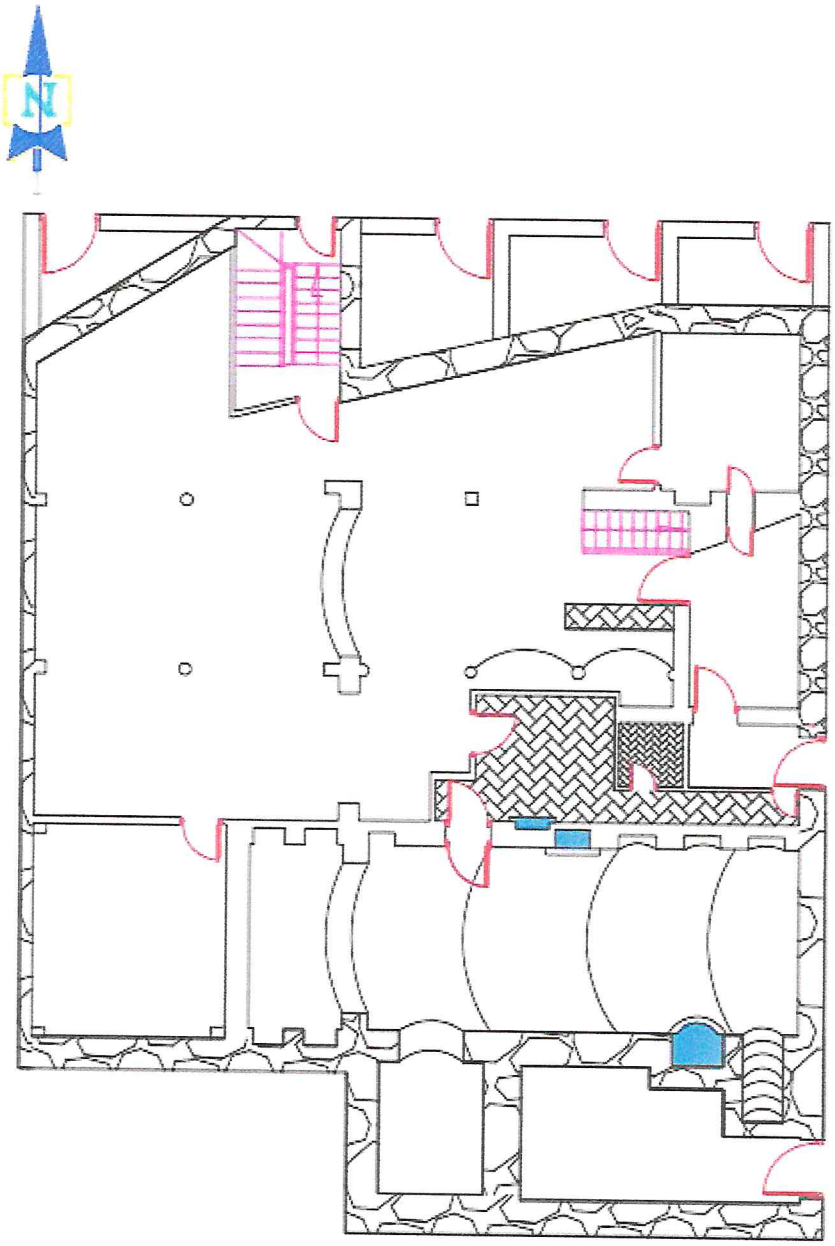

مخطط رقم 01: حمّام بن ويس

من عمل الطالبة

الصورة1: المدخل الرئيسي لحمّام بن ويس

الصورة2: مدخل حجرة الفرناق

من عمل الطالبة

الصورة 3: الباب الفرعي للحمّام

الصورة 4: قاعة الانتظار

من عمل الطالبة

الصورة 5: مصطبة المعلم

الصورة 6: العقود الحدوية بقاعة خلع الملابس

من عمل الطالبة

الصورة 7: السلالم الحجرية بقاعة خلع الملابس

الصورة 8: المصطبة الحجرية بقاعة خلع الملابس

من عمل الطالبة

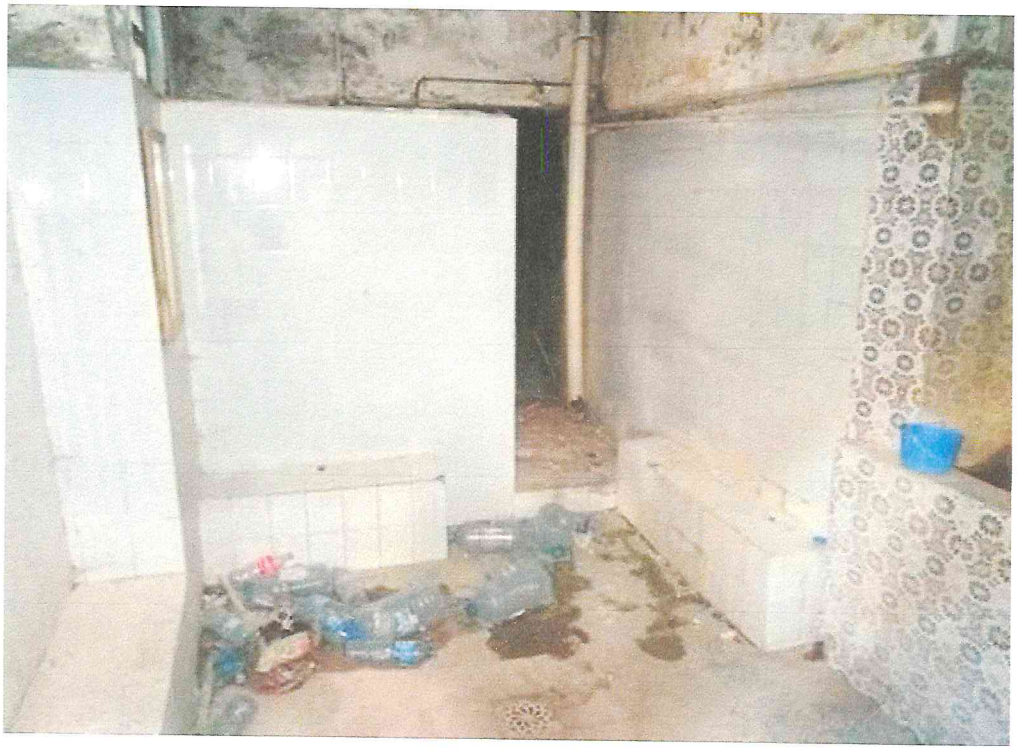

الصورة 9: قاعة الاستراحة

الصورة 10: الحوض المائي بقاعة الاستراحة

من عمل الطالبة

الصورة 11: القبة النصف دائرية بقاعة السخون

الصورة 12: التجويفات المحرابية بقاعة السخون

من عمل الطالبة

الصورة 13: بيت العروس

الصورة 14: البرمة

من عمل الطالبة

الصورة 15: بيت التنور

الصورة 16: حوض الماء البارد بالقاعة الساخنة

من عمل الطالبة

الصورة 17: تعرية جدران الواجهات

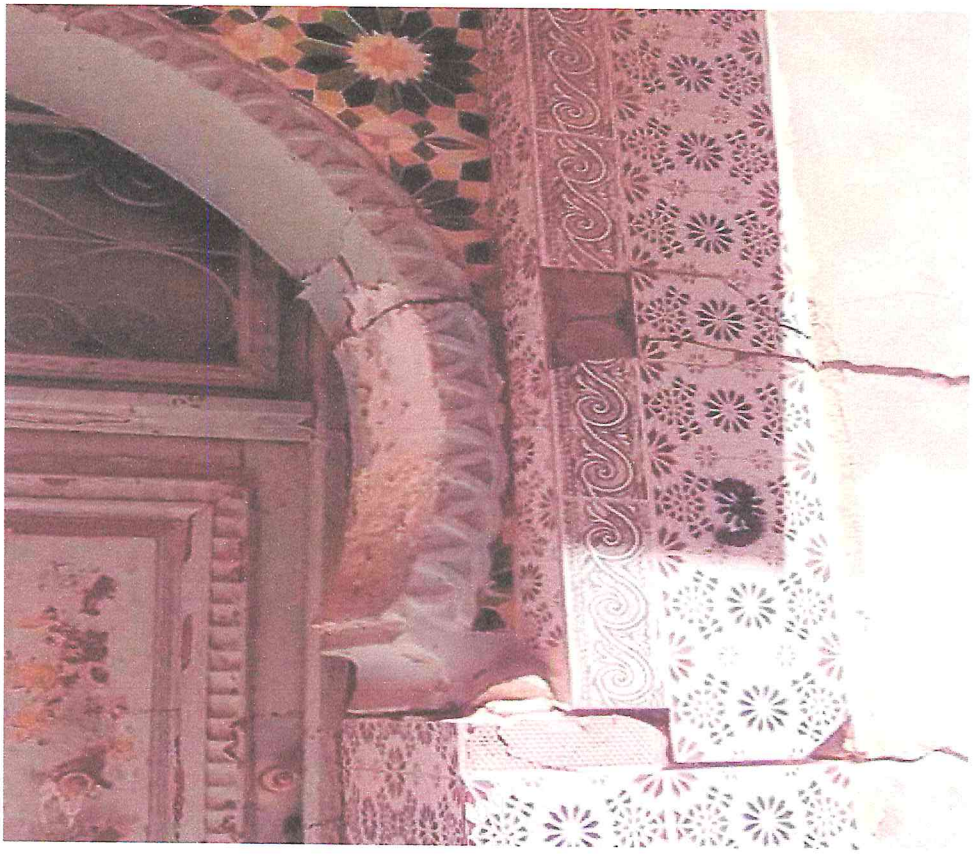

الصورة 18: التصدعات الظاهرة على عقد المدخل

من عمل الطالبة

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع)

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1.ابن الأحمر(أبو الوليد إسماعيل)، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تحقيق هاني سلامة مكتبة الثقافية الدينية، 2001.

2.ابن خلدون(أبو زكرياء يحي)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، المجلد الأول تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980.

3.ابن خلدون(عبد الرحمان)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، بيروت 2000.

4.السلاوي (أبو العباس احمد بن خالد)، **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، 1954.

المراجع:

5- مالدينو(باسيليو بابون)، **العمارة الأندلسية عمارة المياه**، ترجمة: علي المنوفي، ط1 2008، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

6- الميلي (مبارك)، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، الجزء الثاني، تصحيح محمد الميلي المؤسسة الوطنية للكتاب.

7- بوجمعة (خلف الله)، **المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع**.

8- البرغوثي (يوسف)، **العمارة الإسلامية فن وابداع**، ط1، 2006، دار أمجد للنشر والتوزيع الأردن، 2015.

9- حسن (حسن علي)، **الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين** ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

10- الشاوش (محمد بن رمضان)، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

11- شربل (موريس كمال)، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، ط1، دار الجيل، بيروت 1998.

12- الطمار (محمد)، **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

13- المالكي (قبيلة)، **تاريخ العمارة عبر العصور**، ط1، 2007، دار المناهج للنشر والتوزيع.

14- الموسري (محمد عباس)، **العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية** دار الرشيد للنشر، 1982.

15- صالح (أحمد) وحمزة (محمد)، **تاريخ العمارة الاسلامية بمصر**.

16- نقادي (محمد)، **الخِطّة العمرانية لمدينة تلمسان ودلالتها الاجتماعية**.

17- زيادة (عادل)، **من فنون العمارة الاسلامية حمّامات السوق ودورها الحضاري (دراسة أثارية لحمّامات العصران المملوكي والعثماني)**، دار الكتاب الحديث، القاهرة 2009.

القواميس والمعاجم:

- ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين)، **لسان العرب**، المجلد السابع، دار الصادر، بيروت 1992.
- رزق (عاصم محمد)، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مدبولي 2000.

الرسائل الجامعية:

- قلوش (عبد القادر): **المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين والزيانيين والمرينيين**، رسالة ماجستير في الفنون الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2004.

المقالات:

- ستي (صندوق)، **تلمسان وأحوازها القديمة**، مجلة عصور الجديدة، العدد2، 2011 مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران.

المراجع بالفرنسية:

Marçais,G. **l'architecture d'accident ; tunisie ; algerie ; marroc ; Espagne et sicile ; paris ; artes et métier graphique ;** 1954.

الفهرس العام

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة.....أ

المبحث الأول: الحمّامات العامة.....ص01

- تعريف الحمّام.....ص02

- تاريخ الحمّامات العامة وانتشارها.....ص03

- الحمّامات في العمارة الاسلامية.....ص05

- الأسس التصميمية للحمّامات الاسلامية.....ص07

- طاقم الحمّام الاسلامي.....ص09

المبحث الثاني: الاطار الجغرافي والتاريخي لمدينة تلمسان.....ص11

- الموقع الجغرافي لمنطقة تلمسان.....ص12

- لمحة تاريخية عن مدينة تلمسان.....ص13

المبحث الثالث: دراسة ميدانية لحمّام بن ويس.....ص16

- موقع الحمّام.....ص17

- تاريخه.....ص17

- دراسة وصفية لحمّام بن ويس.....ص18

- الوصف الخارجي.....ص18

- المدخل وقاعة الانتظار.....ص19

- قاعة خلع الملابس.....ص19

- قاعة الاستراحة.....ص20

- قاعة الغسل والفرناق.....ص21

- مواد البناء ص23

- حالة الحفظ وطرق المعالجة..... ص24

خاتمة ص26

الملاحق.....ص28

ملحق المخططات.....ص29

ملحق الصور.....ص30

قائمة المصادر والمراجع.....ص39

الفهرس العام.....ص43